

دور المعجم الذهني في تحصيل مهارة الإنتاج الكتابي لدى متعلمي مرحلة التعليم الابتدائي
The Role of Mental Lexicon in Achieving the Skill Production
Between Cognitive Linguistic Data and the Educational Learning
Procedure

* كمال قواوي¹ / مسعودة سليماي²
Gaouaoui Kamel¹ / Slimani Messaouda²

مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر
جامعة مولود معمري تيزي - وزو (الجزائر)

University of Mouloud Mamari Tizi Ouzou (Algeria)

kamel.gaouaoui@fll.ummtto.dz¹ / messaouda.slimani@ummtto.dz²

تاريخ النشر: 2024/03/02	تاريخ القبول: 2024/01/03	تاريخ الإرسال: 2023/08/07
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

يسعى هذا المقال إلى استقصاء أهم ما يقوم به المعجم الذهني في سبيل تحصيل مهارة الإنتاج الكتابي لدى متعلمي مرحلة التعليم الابتدائي، وذلك بالارتكاز على أبرز مفاهيم اللسانيات المعرفية المتعلقة بذلك المعجم الباطني، والذي هو مرهون بعمليات ذهنية ضرورية في مسار تعلم وتعلم التعبير الكتابي، خاصة في تلك المرحلة الجوهرية لبناء التعلّات الأساسية للمدرسي الابتدائية، وعليه تبرز أهمية تبني استراتيجيات تعليمية مدروسة بغية استثمار دور المعجم الذهني في تحصيل المهارة الكتابية لتلك الفئة، وذلك بناء على أرضية ابستمولوجية متينة، وكذا إجراءات تطبيقية وظيفية.

الكلمات المفتاحية: معجم ذهني، مهارة إنتاج كتابي، لسانيات معرفية، عمليات ذهنية، استراتيجيات تعليمية.

Abstract:

This article seeks to investigate the most important thing that the mental lexicon does in order to acquire the skill of written production, skill of primary school learners, based on the most prominent concepts of cognitive linguistics Related to that inner lexicon, which is dependent on mental processes necessary in the course of teaching and learning from primary school teachers, and accordingly the importance of adopting studied educational strategies in order to

* كمال قواوي: kamel.gaouaoui@fll.ummtto.dz

invest the role of mental lexicon in obtaining the written skill of that category, based on a solid epistemological ground, and functional applied procedures.

Keywords: mental lexicon, skill of written production, cognitive linguistics, mental processes, educational strategies.



1. المقدمة:

يُنظر من مرحلة التعليم الابتدائي إكساب كل متعلم قاعدة أساسية مهمة من الكفاءات والمعارف، والتحكم فيها بقدر يجعلها وسيلة ينفذ بها إلى مستويات أعلى، وفي هذا الإطار تبرز أهمية تعليم اللغة العربية بمختلف مهاراتها (الاستماع-القراءة-المحادثة-الكتابة) باعتبار اللغة مادة مفتاحية تدرّس بها باقي المواد الدراسية، وتحتلّ مهارة الانتاج الكتابي مكانة مهمة في مسار تعليم وتعلم اللغة لما تمثله من وعاء للأفكار والتصورات، ومادة للتحليل والتفكير، وقناة للتواصل والتفاعل وإنّ تحصيل تلك المهارة الكتابية مرهون أساسا بامتلاك المتعلمين الكفاية التي هي ليست حصيلة البحث المعجمي (القاموسي) الورقي أو الإلكتروني فحسب، بل هي ثمرة عدة عمليات ذهنية مهمة كال تخزين والاسترجاع في إطار ما يُعرف بالمعجم الذهني وهذا ما تفتنت إليه اللسانيات المعرفية التي ترى أنّ مسار تحصيل مهارات اللغة يتركز أساسا على سيرورات ذهنية وحمولات معرفية باطنية، فلتحقيق مهارة الانتاج الكتابي للمتعلمين في المرحلة الابتدائية لا بد من تجنيد قدراتهم المعرفية والمعجمية حتى يتسنى لهم الانتاج الكتابي وفق ما تقتضيه المناهج التعليمية المعتمدة.

فكيف يسهم المعجم الذهني في تحصيل مهارة الانتاج الكتابي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية وفق أهم مفاهيم الفكر اللساني المعرفي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ننتقل من الفرضيات التالية:

- 1- إذا كانت مهارة الانتاج الكتابي أساسية في تحصيل اللغة فإنّ المناهج التعليمية تضعها في صلب أهدافها .
- 2- بما أنّ اللسانيات المعرفية تُعنى بالعمليات الذهنية المجسدة للكفاية المعجمية الموظفة في الإنتاج الكتابي فهي تضبط مفاهيمها.
- 3- إذا كان المعجم الذهني واقعا مؤثرا في تحصيل المهارة الكتابية فإنّ له مميزات وتنظيمه الخاص.
- 4- بما أنّ دور المعجم الذهني في تحصيل مهارة الإنتاج الكتابي تحصيل حاصل، فوجب تبني استراتيجيات تعليمية وظيفية من أجل تفعيل ذلك الدور الهام.

وعليه يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الدور الأساسي والهام الذي يؤديه المعجم الذهني، وكيفية حسن استغلال ذلك قصد تحصيل نوعي وفعال المهارة الإنتاج الكتابي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية، ومن أجل ذلك تم اعتماد منهجية مرتكزة بعد مقدمة البحث على العناصر التالية:

- مهارة الإنتاج الكتابي بين أهداف مناهج مرحلة التعليم الابتدائي وصعوبات المتعلمين: وذلك بعرض أهمية المهارة الكتابية وعناية المناهج التعليمية بها، في مختلف أطوار المرحلة الابتدائية.
- اللسانيات المعرفية وأهم العمليات الذهنية المجسدة للكفاية المعجمية: وهنا يتم ضبط المفاهيم الأساسية للمرجعية العلمية لهذا البحث وارتباطها بالكفاية المعجمية الفاعلة في مهارة الإنتاج الكتابي.
- المعجم الذهني: ويتطرق إليه من حيث: حدوده والفروق بينه وبين القاموس الورقي أو الإلكتروني، وتنظيمه.
- استراتيجيات تفعيل المعجم الذهني لتحقيق مهارة الإنتاج الكتابي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية: حيث يتم إبراز أهمية اعتماد استراتيجيات تعليمية وظيفية من أجل تفعيل المعجم الذهني لتحقيق مهارة الإنتاج الكتابي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية.

2. مهارة الإنتاج الكتابي بين أهداف مناهج مرحلة التعليم الابتدائي وصعوبات المتعلمين:

يُعتبر المنتج الكتابي للمتعلمين في المرحلة الابتدائية من أهم حصائل العملية التعليمية التعلمية في مسار اكتساب اللغة العربية، لأن فيه يتم دمج العديد من الكفاءات المتعاضدة فيما بينها، كالفهم، التعبير "تتكون الكتابة من ركنين الأول: آلي يتمثل في رسم الحروف وسلامة الهجاء، والثاني: فكري يعكسه التعبير عن الأفكار"¹ أي القدرة على التحليل السليم والتركيب الصحيح واستحضار المفردات المناسبة للتعبير عن الأفكار المقصودة وكذا حشد العناصر اللغوية المطلوبة: صوتيًا وصرفيًا ونحويًا، وهذا البحث يركز على ذلك الجانب الفكري الباطني، خصوصًا أن "ما يُطلب إنجازُه - عبر العملية التعليمية التعلمية - هو إنتاج كتابي مرتب في أفكاره، منسجم في معانيه بلا أي تناقض معرفي، بحيث تسير في سياق موصول لا تنوء فيه ولا اعوجاج، تُبنى فيه الفكرة على سابقتها وتمهد للتي تليها"²، فتكتسي بذلك الكتابة أهمية كبرى سواء على مستوى الفرد باعتبارها ناقلة لأفكاره ومعبّرة عن تطلعاته، أم على مستوى الجماعة لأنها ضامنة للاستمرار المجتمعي، وحافضة لمميزات الأمة وذاكرتها، فأضحت الكتابة بناء على كلّ ذلك محلّ اهتمام كبير في العديد من المجالات خاصة في الحقل الديدانكي والتربوي.

2-1 أهداف مناهج مرحلة التعليم الابتدائي المتعلقة بمهارة الإنتاج الكتابي:

لقد اشتملت مناهج مرحلة التعليم الابتدائي - بصفتها الوثيقة الرسمية المعتمدة في العملية التعليمية التعلمية - على عدة أهداف متعلقة بتحصيل المهارات اللغوية 1 سواء محارقي الاستقبال (الاستماع والقراءة) أو محارقي الانتاج (التحدث والكتابة) ومن أهم الأهداف المرتبطة بالمهارة الكتابية ما يمكن حصره فيما يلي:

أ/ في الطّور الأول (السنة الأولى والثانية):

وهو طور الإيقاظ والتعليم الأولي، إذ يتمّ شحن رغبة التّلميذ في التّعلّم وجعله تّوّافا للمعرفة، والبناء التّدرّجي لتعلّماته الأساسيّة، حيث يُوَجّه المتعلّم في هذا الطّور - فيما يخصّ مهارة الكتابة - نحو انتاج من أربع إلى ثمان جمل يغلب عليها النمطان الحوارى والتّوجيهى في وضعيات ذات دلالة، وذلك مع مراعاة أساسيات الإملاء والصّرف والتّحو.

ب/ في الطّور الثاني (السنة الثالثة والرابعة):

ويهدف هذا الطّور التّعليمي إلى تعميق التّعلّمات الأساسيّة بمثل التّحكم في اللغة العربيّة من خلال التّعبير الشفهيّ، فهم المنطوق والمكتوب، والكتابة، وهنا يتمّ إرشاد المتعلّم نحو كتابة فقرة من أربعة إلى ثمانية أسطر، يغلب فيها التّمطان السّردى والوصفيّ وذلك مع مراعاة سلامة اللّغة.

ج/ في الطّور الثالث (السنة الخامسة):

وهو طور التّحكم في المكتسبات الصّوريّة واستخدامها من أجل تعزيز التّعلّمات الأساسيّة لاسيما التّحكم في القراءة والكتابة حيث يُوَجّه المتعلّم إلى كتابة نصوص قصيرة من ثمانية إلى عشرة أسطر، يغلب فيها التّمطان التّفسيريّ والحجاجي مع احترام تقاليد الكتابة المتعارف عليها³، ورغم كلّ تلك التّسيّسات الدّقيقة والواضحة حيال مهارة الانتاج الكتّاني بيد أنّ الممارسة التّعليميّة التّعلّميّة عرفت الكثير من الصّعوبات على أرض الميدان .

2-2 بعض الصّعوبات التي يواجهها المتعلّمون في انتاجاتهم الكتّانية:

إنّ صعوبات الانتاج الكتّاني التي تواجه متعلّمي الابتدائية كثيرة ومتعدّدة (كالإملائيّة، الصّرفيّة، التّحويّة...)، غير أنّ هذا البحث سيركّز على تلك المتعلّقة بالجانب الدّهنيّ كما يلي:

- الضّعف العام للمتعلّمين في القدرات الدّهنيّة بسبب العامل الوراثي⁴.
- الفروق الفرديّة بين التّلاميذ وخاصة تفاوتهم من حيث نسبة الذّكاء.
- نقص التّركيز والإدراك والتّذكر، وكذا الارتباك الناتج عن القلق عند بعض المتدرّسين .
- نفور أغلبية التّلاميذ من المطالعة الخارجيّة، رغم أنّها الكفيلة بإثراء رصيدهم المعرفيّ واللّغويّ.
- "عدم تمكّن بعض المتعلّمين من أساليب تدريب الطّلاب على التّعبير، لأنّ هذه المهارة تستدعي امتلاك المهارات الأخرى كافّة"⁵

- سوء اختيار بعض المتعلّمين للسّنندات والصّور التي من المفروض تحفّز تفكير المتعلّمين.
- وجود تشويش في القناة التّواصلية بين المدرس والتّلاميذ، كأن يكون ذلك بسبب الاكتظاظ مثلا.
- عدم فهم بعض التّلاميذ للموضوع المطلوب منهم .

- تشوُّش الأفكار في أذهان بعض المتعلّمين ، وعدم قدرتهم على الإفصاح عن المعاني المقصودة.
- عدم استعاب جلّ التّلاميذ للمواضيع ذات الطابع المجرّد.

3. اللّسانيات المعرفيّة وأهم العمليات الدّهنيّة المجسّدة للكفاية المعجميّة:

3-1 اللسانيات المعرفية:

تعتبر اللسانيات المعرفية (cognitive linguistics) أو العرفانية كما يصطلح لها البعض تيارا لسانيا نشأ في ثمانينيات القرن الماضي، وهي " واحدة من المقاربات التجديدية والمثيرة في دراسة اللغة والفكر، التي ظهرت في حقل الدراسات المتعددة الأنشطة المعروفة بالعلم المعرفي"⁶ فاللسانيات المعرفية تنتمي إلى حقل العلوم المعرفية الذي يشمل عدّة تخصصات مرتبطة بالذهن كعلم النفس المعرفي، وعلم الأعصاب والأنثروبولوجيا ... حيث يرى أصحاب هذا التوجه اللساني أن اللغة البشرية ترتبط - في ماهيتها ووظائفها- بالمرتكزات المعرفية، بناءً على القدرات الذهنية للإنسان، وبمعنى آخر: كيف تتجسد اللغة في الذهن ؟

وهي " دراسة الأبعاد العرفية في التواصل اللغوي"⁷ فاللغة - عند اللسانيين المعرفيين - ليست مجرد نظام مغلق حبيس مستوياته الصوتية، والصرفية، والتركيبية... إذ اللغة لا تنفصل بتاتا عن مجموع المعارف التي يكونها الفرد في مشوار حياته بمعية أبناء جنسه أو مجتمعه.

فاللسانيات المعرفية هي تيار حديث يُعنى بالمسارات الذهنية وكل ما يحيط بالإدراك واللغة والذهن، ويتمّ خاصة بالمعارف المختلفة التي تؤطر الذهن البشري والمُدرّكة عن طريق الجهاز اللغوي، ويقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة الاجتماعية .

3-2 الكفاية المعجمية:

لا شك أن الكفاية المعجمية (lexical efficiency) هي دعامة جوهرية من الدعامات التي يتأسس عليها اكتساب اللغة سواء أكانت اللغة الأم أم الثانية، وقد تعددت التعاريف المتخصصة حولها، منها ما أقره المعجمي هنري أوليك (Henri Holec) بأنّها: " قدرة المتعلم على الفهم الشفهي والكتابي وعلى توظيف ما يحتاجه وما يتعرض له من وحدات معجمية في وضعيات تواصلية معينة"⁸، بحيث يحدّد هذا التعريف مدى ارتباط الكفاية المعجمية بالقدرات الواجب توفّرها لدى المتعلم في مسار اكتسابه لمهارات اللغة، كما يركّز على شرط ضروري هو تمكّن ذلك المتعلم من توظيف الوحدات المعجمية في مقامات تواصلية ذات طابع اجتماعي. أمّا اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري فيعرّف الكفاية المعجمية بأنّها: "المعرفة والقدرة على استعمال مجموع مفردات لغة ما، المتكوّنة من عناصر معجمية وعناصر نحوية"⁹، فالفهري يُنبّه إلى تعلق الكفاية المعجمية بجانين: الأول هو الثروة المعجمية التي مجوزة المتكلم والمتمثلة في امتلاك كد كبير من المفردات المتنوعة، والثاني متعلق بمدى استطاعته استعمال مفردات اللغة وفق المستويين المعجمي والتحوي، باعتبار أن ما يحلّله أو ينتجه المتكلم لغويًا ينبغي ألا يكون متناثرًا في بنائه المعجمي أو التحوي خاصة وأنّ تلك الكفاية المعجمية " تقتضي معرفة المتعلم معنى أو معاني اللفظة وكيفية توظيفها في تركيب جمل جديدة"¹⁰. يعني ضرورة الدراية بالمقتضيات الدلالية وكنا الاحتراز من الوقوع في الأخطاء اللغوية.

ولتطوير الكفاية المعجمية عند متكلم اللغة ينبغي القدرة على إقامة العلائق الملائمة بين الكلمة أو رسم المفردة وما يمكن أن تسهم به من معنى داخل بنية تركيبية دلالية، ولا يمكن أن تأخذ المفردات معناها الفعلي إلا في

مجال معرفي وسياقي¹¹ وعليه فإن الكفاية المعجمية أكثر تعقيدا مما يمكن تصوره، وإنما لا تقف عند معرفة المفردات رسما ومعنى فقط وإنما تتجاوز ذلك إلى مستويات معرفية وإدراكية معقدة تحكمها عمليات ذهنية نافذة.

3.3 أهم العمليات الذهنية المجسدة للكفاية المعجمية :

تأ أصبح راسخا عند الكثير من اللسانيين المعرفيين والديدأكتيين المحدثين أن الكفاية المعجمية لم تعد محصورة في جوانب صورية نمطية كذلك المرتبطة بالبحث القاموسي، أو الإثراء المفرداتي، بل إن الكفاية المعجمية أضحت تناج عدة عمليات ذهنية مهمة أهمها:

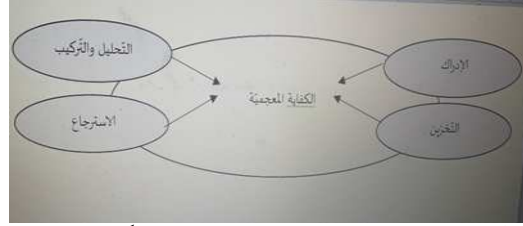
1/ الإدراك : وهو عملية ذهنية مهمة جدا، يتم من خلالها تعرف الفرد على المثيرات وفهمها وتفسيرها، فلو لا الإدراك لفقد الإنسان السيطرة على قدراته الحساسة ولعاش ضياعا وجوديا رهيبا، ولعجز عن تفسير مختلف الظواهر من حوله، وللإدراك عدة أنواع كالإدراك السمعي الذي يتمثل في تحويل الأصوات إلى تمثيلات لغوية، والإدراك الناتج عن التصفح البصري الواعي¹²، ويعد الإدراك من أهم العمليات الذهنية التي تسهم في تكوين الكفاية المعجمية .

2/ التخزين : فالتخزين هو عملية الاحتفاظ بالمعلومات في الدماغ، وذلك سواء بطريقة عفوية أو انتقائية، حيث "بعد تعلم معلومة جديدة وتخزينها يمكننا انتقاء وتأويل ودمج شيء آخر لتحسين الاستفادة مما نتعلمه"¹³ إذ ليس ثمة انفصال تام بين المعلومات الجديدة التي تخزن وبين تلك التي تم تخزينها سابقا، بل إن العملية تتم في مسار متناغم بين المعلومات المتقاربة المجال، وهكذا يستفيد الفرد منها أكثر.

3/ التنظيم والتصنيف : حيث إن عقل الإنسان - كما هو معلوم - لا يتعامل مع الموجودات بطريقة عشوائية بل بقدر كبير من التنظيم، فهو عندما يتصور الأشياء في ذهنه يتصورها على نحو منتظم بناء على خصائصها المميزة، كما يصنفها بحسب أنماطها : فهذه أدوات مدرسية مثلا، وهذه مأكولات... وهكذا ناهيك عن مقدرة العقل على تنظيم وتصنيف المضامين المجردة وفق حقول دلالية محددة كالحرية والعدالة...إلخ.

4/ الاسترجاع : هو عملية استدراك للمعطيات التي تم تخزينها سابقا، وذلك استجابة لأوامر الدماغ، غير أن "استرجاع المعرفة اللسانية مختلف عن تنظيم واسترجاع معرفة أخرى في الدماغ"¹⁴، أي أنها تكون على نحو مركب ومعتد نظرا لماهية اللغة المتعددة المكونات والأبعاد خلافا لتذكر صورة شخص معينة مثلا.

5/ التحليل والتركيب: وذلك بتتبع الوحدات اللغوية انطلاقا من تصورات ذهنية محددة، والقدرة على إقامة علاقات منطقية بين الظواهر، وربط بعضها ببعض¹⁵، والقدرة على الجمع والتنسيق بين مختلف البنى اللغوية، وبذلك يتمكن الإنسان من فك الشفرات الدلالية وفهم المقاصد الكلامية " فالأمر يبدأ بقدرة ترميزية صوتية بتحويل الصوت الذي ينطق به إلى قيمة دلالية تحقق له التواصل مع غيره"¹⁶، وعليه فالكفاية المعجمية لا تتأني دون عمليتي التحليل والتركيب. ولإبراز أكثر لتلك العمليات الذهنية المرتبطة بالكفاية المعجمية يمكن اعتماد الشكل التالي¹⁷:



الشكل رقم 1: أهم العمليات الذهنية المجسدة للكفاية المعجمية

وبناء على ما سبق فإن الكفاية المعجمية هي وليدة عدة عمليات ذهنية متكاملة، لا يمكن تجاهلها، حيث إن أي سعي نحو تطوير تلك الكفاية يجب يأخذ بعين الاعتبار ما تؤديه تلك العمليات الذهنية المهمة في مسارات تكوينها وبناءها، وذلك وفق أطر مفاهيمية دقيقة والتي من أهمها ما أصبح يُعرف بالمعجم الذهني.

4/ المعجم الذهني:

1-4 مفهوم المعجم الذهني:

المعجم الذهني (Mental lexicon) هو في الأصل مصطلح صكه اللساني الأمريكي أولد فيلد Oldfield عام 1966 وهو يمثل حالياً مجالا متاخلا من البحث يضم : علم صناعة المعاجم ، علم النفس اللغوي ، اللسانيات المعرفية والعصبية والبحث الحاسوبي وذلك في إطار الدراسات البيئية وإذا كان القاموس أو المعجم – كما هو متعارف عليه – " كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة، مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا إما على حروف الهجاء أو الموضوع " ¹⁸ ، فإن المعجم الذهني (الداخلي) هو بمثابة المخزون الذهني لتلك المفردات في دماغ الإنسان، وهو " مجموع الوحدات الدنيا التي تدل على معنى ما فيما يمتلكه الفرد من مخزونه سواء وظفها في أثناء عملية التوليد (المعجم التعبيري)، أو في أثناء التحليل (معجم التلقي) " ¹⁹ أي أن المعجم الذهني هو رصيد الفرد من الوحدات اللغوية الصغرى التي تتضمن معنى، والتي يستعملها في مهارتي الانتاج سواء التحدث أو الكتابة إضاحا عن أفكاره ، وكذا في مهارتي الاستقبال وهما الاستماع والقراءة وذلك مع الوعي بالمعطيات اللغوية المتعامل معها.

كما أن ذلك المعجم موجود على مستوى البنية الداخلية للذهن المرتبطة بالأعصاب وهي " مجموعة واسعة من التمثيلات التي يمتلكها المتكلم لكلمات لغته، و تتنوع هذه التمثيلات بين: تمثيل صوتي، إلى تمثيل خطي إملائي، فتمثيل مورفولوجي ثم تمثيل نحوي وانتهاء بالتمثيل الدلالي " ²⁰ فالمعجم الذهني ليس أحادي المحتوى بل هو حاو لمختلف المستويات اللغوية صوتية، صرفية، نحوية أو تركيبية، وصولا إلى الدلالة، ناهيك عن التظاهر الإملائي عن طريق الترميز الخطي للكلمات.

ولكن المعجم الذهني لا يمكن تصوّره في تلك الأطر اللغوية والعصبية المغلقة فحسب، لأنه منفتح أيضا على فضاءات معرفية تواصلية تحكمها الطبيعة الاجتماعية للغة من جهة، وكذا مستعملي تلك اللغة من جهة أخرى، فالمعجم الذهني هو حصيللة " الوحدات اللغوية العرفية المتغيرة في كل زمان ومكان، التي تكمن في أذهان الأفراد

المتين جميعا إلى مجموعة لغوية واحدة، وتخضع هذه الوحدات اللغوية في نظامها للعرف الاجتماعي وكذا للوضع الحضاري الخاص بكل عشيرة لغوية كما تتأثر بما يسود المجتمع من معارف تتعلق بالموجودات والأشياء التي يدركها الأفراد في المجتمع²¹ فهذه الأبعاد المعرفية والاجتماعية تترسخ معالم المعجم الذهني الذي يحتوي - بالأساس - على سمولات معرفية متنوعة والتي هي حصاد التغيرات الحياتية للأشخاص وما يكتسبونه من تجارب بمعيتة أفراد مجتمعاتهم الذي يفرض عليهم - بطبيعة الحال - أنماطا معيشية معينة تحكمها الأعراف والعادات والتقاليد، سيما ما يتعلق بالموجودات الفيزيائية وتسمياتها، وكذا المفاهيم المجردة وحدودها.

2-4 الفرق بين القاموس والمعجم الذهني:

أجمعت الدراسات اللسانية الحديثة على أن القاموس والمعجم الذهني لا يتطابقان، فالقاموس (dictionary) هو كتاب مطبوع أو إلكتروني جامع لعدد كبير من مفردات لغة معينة، بينما المعجم الذهني (Mental lexicon) فهو مجموع الكلمات والمعلومات المرتبطة بها في أذهاننا، وللتمييز أكثر بين القاموس والمعجم الذهني يمكن اعتقاد الفروق التالية²²:

القاموس	المعجم الذهني
- ذو طابع مادي ملموس	- طابعه مجرد غير ملموس
- لوحاته المعجمية عدد كبير	- مفردات الفرد تقل عما في القاموس مما بلغت ثقافته -
- مفرداته محصورة ويمكن عدّها بدقة	- محتواه لا يمكن عدّه بدقة
- مادته ثابتة (لا إذا عرفت تعديلا مبنيا)	- مادته تتزايد باستمرار بمداخلات جديدة
- المتعلم لا يلم بجميع مفردات القاموس الكثيرة	- المتعلم يلم بكن مخزونه المفرداتي
- تخزين مادته يكون بإجراءات القديين الكتابي أو الرقعي	- تخزين معطياته يتم وفق سيورات بيولوجية ونفسية محددة
- تخزين المفردات يتم في الصفحات أو في الملف الإلكتروني	- تخزينه بالذماغ يتم في الذاكرة القريبة المدى والبعيدة المدى
- تنظيم وترتيب وحداته المعجمية يتم وفق أنماط معلومة	- تنظيم وترتيب وحداته المعجمية يتم عبر تمثيلات معقدة
- القفاذ إلى مادته يتطلب القصص البصري	- للقفاذ إليه تتوجب عدة عمليات ذهنية كالإدراك والتذكر...
- تطويره يحتاج دائما إلى أطر منهجية وإجراءات تطبيقية	- تطويره يتم غالبا بوتيرة عفوية في مواقف تواصلية.

الجدول رقم 1: الفرق بين القاموس والمعجم الذهني

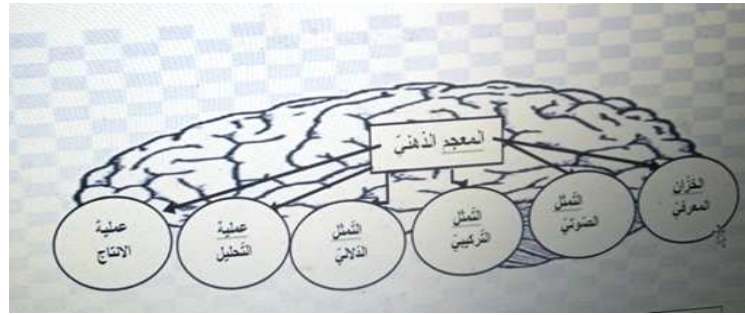
3-4 التنظيم الداخلي للمعجم الذهني:

إنّ البحث في التنظيم الداخلي لمفردات المعجم الذهني أمر بالغ التعقيد، لعدّة اعتبارات علمية ومنهجية، من أهمها كون هذا المعجم: كيان بيولوجي عصبي، وحمولة فكرية معرفية متنوعة، وخصوصية وتفاعل نفسي مع مختلف المثيرات وتجاوب مستمر مع المواقف الاجتماعية المحيطة بالفرد، وإلى جانب ذلك هو سيورات وتمثيلات لغوية داخلية تحتاج إلى التمثيل خارجيا عبر أدوات وترميزات لسانية متواضع عليها في عرف الجماعة اللغوية.

ووعيا منه بتلك المعطيات المركبة لذلك المعجم الباطني سعى الحقل اللساني المعرفي - الذي يشق طريقه ضمن الدراسات البيئية - إلى احتواء التنظيم الداخلي للمعجم الذهني مستندا على الاستمولوجيا 3 العصبية

واللسانية في الوقت ذاته، وذلك باعتماده مقارنة معرفية متكاملة تجمع بين الاثنتين: الأولى ذهنية والثانية مادية، انطلاقاً من مبدأ اقتران اللغة البشرية بالذهن، حيث إنه - من المنظور اللساني المعرفي- لم تعد: "اللغة مجرد مجموعة من الأنشطة فحسب، بل هي أجزاء من المعرفة التي تعتمد على بنية كلية؛ فهناك المستوى الصوتي، والتركيبي، والدلالي... إلخ، توازيها في المخ عمليات عرفانية كبرى من الانتاج والتحليل... بما يجعل الدماغ حاوية كبرى لمجموعة من التمايزات اللغوية"²³، وبناء على هذه المبادئ المنهجية والاستمولوجية تتضح المكونات الأساسية للمعجم الذهني كما يلي:

- 1- الخزان المعرفي: المحولات المعرفية والثقافية المخزنة في المعجم الذهني.
 - 2- التمثيل الصوتي: يتجلى في العناصر اللغوية الصغرى التي تتشكل منها الوحدات المعجمية.
 - 3- التمثيل التركيبي: وهو حصيلة تضافر الوحدات المعجمية والصرفية في التسلسلات الكلامية المتعارف عليها.
 - 4- التمثيل الدلالي: فالدلالة هي شرط وغاية كل السيرورات الذهنية واللغوية.
 - 5- عملية التحليل: عن طريق محارة تقصي مختلف مخزونات الدماغ الفكرية واللغوية، والانتقاء منها ما يتماشى والمواقف المعاشي.
 - 5- عملية الانتاج: من خلال محارة توليد الجذور اللغوية واشتقاق العديد من وحداتها المعجمية.
- ولتوضيح أكثر للمكونات الأساسية للمعجم الذهني يمكن اعتماد الشكل التالي²⁴:



الشكل رقم 2: المكونات الأساسية للمعجم الذهني

ولقد بين اللساني الأمريكي ويليام ليفليت (wiliam levlet) (1989) أن المعجم الذهني يشتمل على مستويات متباعدة للتخزين في الذاكرة وهي:

- 1- مستوى المفاهيم (Concepts) : أي المعاني المرتبطة بالموجودات.
- 2- اللبات (Lemmas) : وهي الوحدات المعجمية التي لها معنى دون رسم.
- 3- الليكزيمات (Lexemes) : و يُقصد بها التمثيلات الصوتية والكتابية للمفردات.²⁵ وبناء على ما سبق يمكن اعتبار المعجم الذهني جهازاً حيويًا، يشغل وفق سيرورات عصبية (العمليات ذهنية) وأخرى لسانية

(الترميز اللغوي) غير أن الكثير من الباحثين يتفقون على أن السمات الدلالية والصفات الصوتية والتركيبية و... لا يتم تخزينها في حيز واحد، وإنما يتم الاحتفاظ بالدلالات في معزل عن باقي السمات والمعلومات المرتبطة بالمفردة²⁶ وبالتالي فإن تنظيم المعجم الذهني معقد، ومركب في بنيته ووظائفه، لكن لا مناص من الخوض فيه، نظرا لدوره المهم في تحصيل مهارات اللغة، ولا سيما الانتاج الكتابي للمتعلمين الصغار.

5. استراتيجيات تفعيل المعجم الذهني لتحقيق مهارة الانتاج الكتابي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية:

لقد استخدم مصطلح الاستراتيجية لمدة طويلة في الميادين العسكرية باعتبارها تخطيطا دقيقا يقوم به القادة العسكريون من أجل نجاح مهامهم الحساسة، ولكن سرعانما وجد هذا المصطلح مكانا هاما له في الحقل التعليمي التربوي الحديث فأصبحت الاستراتيجية: " خطة عمل محكمة البناء، ومرنة التطبيق، يتم من خلالها استخدام كافة الإمكانيات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة"²⁷ من العملية التعليمية التعلمية، وذلك مرهون باختيار واستخدام الاستراتيجية المناسبة التي تساعد على الوصول لنواتج التعلم المتوخاة. وفي مسعى تفعيل المعجم الذهني لتحقيق مهارة الانتاج الكتابي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية يمكن اعتماد الاستراتيجيات التعليمية الحديثة التالية:

1.5 استراتيجية حلّ المشكلات :

تعتبر استراتيجية حلّ المشكلات من أهم الخطط الأساسية الحديثة المكررة حول المتعلمين في إطار ما أصبح يُعرف بالتعلم النشط 5 وتتم استراتيجية حلّ المشكلات بتحفيز أداءات المتعلمين من خلال تنشيط بيئتهم المعرفية، واسترجاع خبراتهم السابقة لبناء المعارف، وتقوم هذه الاستراتيجية على مبدئين أساسيين هما: - رفع الدافعية - وتحفيز التفكير²⁸، ومثل تلك الإجراءات الوظيفية يمكن اعتمادها بغية تفعيل المعجم الذهني عن طريق إثارة الفضول لدى المتعلمين في صفوف مرحلة التعليم الابتدائي فيطلق العنان على أفكارهم فتجند العمليات الذهنية الباطنية، وتُنشط أداءاتهم في الانتاج الكتابي المنشود من خلال انتقاء المعلم لأسئلة هادفة تعمل على لفت انتباه المتعلمين، وإثارة فضولهم، وتحريك همهم، وتفعيل نشاطهم الذهني والحركي وكذا تجنيد قدراتهم ومعارفهم المختلفة في بوتقة الانتاج الكتابي، ومن فوائد استراتيجية حلّ المشكلات في تفعيل المعجم الذهني لتحصيل مهارة الكتابة :

- إثارة الفضول، وتحفيز الدافعية والاهتمام بالموضوع الموجه في التعبير الكتابي والحرص على إنجازه
- تنمية التفكير الوصفي والتحليلي والتأملي لدى المتعلم
- المساهمة في تنشيط العمليات الذهنية للمتعلم كي يواجه الكثير من المشكلات التي تقابله
- إضفاء قدر كبير من الحيوية والتفاعل الإيجابي في أثناء التعبير الكتابي وذلك لوجود هدف محدد من العمل وهو حلّ مشكلة وإشباع فضول.

2.5 استراتيجية التعلم بالاكشاف:

والاكتشاف هو عملية مهمة في مسار بناء التعلّم لدى المتعلّم خاصة في مراحل التعليميّة الأولى، ويكون بوتيرة طبيعيتة بناء على تفاعلات الفرد مع مختلف المواقف التي يتعرض لها، وكذا عديد الموجودات التي يتعايش معها، بحيث تتطلب عملية الاكتشاف منه "إعادة تنظيم المعلومات المخزنة لديه وتكيفها بشكل يمكنه من رؤية علاقات جديدة لم تكن معروفة لديه من قبل"²⁹، سواء أكان ذلك في إطار التفكير الاستقرائي أم التفكير الاستنتاجي، كما تقوم استراتيجيّة التعلّم بالاكتشاف على العمل الخلاق والانتاج الابتكاريّ وتجاوز الأشكال النمطية والمضنيّ قداما نحو فضاءات فكرية رحبة تفتح المجال أمام الخيال الذي يحضر بكثرة في الانتاجات الكتابية لتعليمي المرحلة الابتدائية لاسيما في أعمالهم ذات البنى السردية ومن أبرز مزايا استراتيجيّة التعلّم بالاكتشاف بغية استثمار المعجم الذهنيّ في الإنتاج الكتابي :

- يساعد على تنمية روح الإبداع والابتكار لدى المتعلّم في انتاجه الكتابي
- المساهمة في فهم الموضوع المطروح من جميع زواياه
- الاستثمار في الفضول المعرفي للمتعلمين ونزعاتهم المتعددة
- يفتح المجال واسعا من أجل المثابرة والتّميّز.

3.5 استراتيجيّة العصف الذهني:

العصف الذهنيّ خطة تعليميّة وتدريبية تقوم على حرية التفكير، ويستخدم من أجل توليد أكبر كم من الأفكار، لمعالجة موضوع من الموضوعات الموجهة للمتعلمين، والعصف الذهنيّ "يضع المتعلّم في موقف يكون فيه إيجابيا نشطا بإعمال ذهنه لمواجهة المشكلة، فيولد أفكارا جديدة لم تكن معروفة لديه من قبل حلّ المشكلة أو الموقف المشكل، ومواجهة التحدي والتغلب عليه"³⁰، وذلك بإثارة المدرس للتلاميذ بسلسلة من الأسئلة والتعليقات الوظيفية التي تدفعهم للتجاوب الكبير مع موضوع التعبير الكتابي في جو تنافسي محفز، ومن أهميّة اعتماد خطة العصف الذهنيّ من أجل تحصيل مهارة الكتابة انطلاقا من المعجم الذهنيّ:

- التشجيع على التفكير الإبداعي بما يرتقي بالإنتاج الكتابي.
- إثارة الحيوية والبهجة والنشاط لدى المتعلمين في الدرس.
- تعزيز المتعلمين على الأسلوب المتزن والإقناعي في طرح أفكارهم وآرائهم.
- تفجير الطاقات الكامنة للمتعلمين، وتشجيع المواهب الهادفة.

4.5- استراتيجيّة لعب الأدوار:

وتُعَدُّ هذه الاستراتيجية من خطط التعلّم باللّعب "وتقوم على أساس المحاكاة التي يؤديها المتعلمون ويحاكون فيها أدوار الآخرين التي تمارس في مواقف حقيقية"³¹، والذي شجّع الديداكتيون على تأسيس هذه الاستراتيجية هو ميل الأطفال عادة إلى تمثيل أدوار غيرهم، الأمر الذي يمكن تبنيه في أعمالهم الكتابية بحث لاستراتيجية لعب الأدوار مزايا عديدة أهمها: - تمنح الفرصة للمتعلمين لإعادة بناء وإظهار مشاعرهم بصورة جيدة. - مساعدة الفرد على مواجهة المواقف الحياتية المختلفة بالاستفادة من خبرات الآخرين.

- يعمل على إبداع أفكار جديدة ترتقي بمستوى المتعلم.
- تشجع على إظهار القيم والمبادئ والعادات الحسنة.

6. خاتمة:

- وبناء على كل ما سبق يتبين أنّ مهارة الإنتاج الكتابي ليست رهينة القاموس المفرداتي العادي فحسب، بل هي رهينة - وبدرجة أكبر - الرصيد المفرداتي الموجود في المعجم الذهني للمتعلم، وهنا تبرز أهمية استثمار ذلك المعجم الباطني من أجل تحصيل مهارة الإنتاج الكتابي خاصة في المراحل الأولى من التعليم.
- وفي الأخير - وعلى ضوء كل ما تم استقصاؤه - يمكن استخلاص النتائج التالية :
- التعليم الابتدائي ميدان خصب لتحصيل التعلّات الأساسية .
- الكفاية المعجمية دعامة أساسية لتحقيق المهارة الكتابية.
- الكفاية المعجمية رهينة عمليات ذهنية جوهرية.
- المعجم الذهني جهاز حيوي يشغل وفق سيرورات عصبية (العمليات الذهنية) وأخرى لسانية (الترميز اللغوي).
- المعجم الذهني تنظيم معقد يتحكم في كتابات التلاميذ.
- يجب توفر وظائف أساسية في المعجم الباطني من أجل تحصيل مهارة الإنتاج الكتابي لدى متعلمي المرحلة الابتدائية، من أهمها : التخزين، التذكر، المقارنة، التحليل، التركيب، الإنتاج.
- تفعيل الأحسن لدور المعجم الذهني في بعث الإنتاجات الكتابية لمتعلمي المرحلة الابتدائية يتطلب اتباع استراتيجيات تعليمية حديثة ووظيفية، من أهمها: استراتيجية حلّ المشكلات - التعلم بالاكشاف - العصف الذهني - استراتيجية لعب الأدوار.
- الدور الجوهري الذي يؤديه المعجم الذهني في مسارات تحصيل المهارات اللغوية، ولا سيما المهارة الكتابية في الأطوار التعليمية الأولى، يستلزم ضرورة الاهتمام أكثر بالدراسات النظرية والإجراءات التطبيقية الجادة المتعلقة بالمعجم الذهني.

هوامش:

¹ - عبد الوهاب سمير وآخرون: تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية، (2004)، الدقهلية للطباعة والنشر (العراق)، ص109.

² - عبد الطيف عبد القادر أبو بكر: تعليم اللغة العربية - الأطر والإجراءات، (2003)، الدار العلمية للنشر والتوزيع (الأردن)، ص107.

- ³ - اللجنة الوطنية للمناهج : مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، (2016)، منشورات اللجنة الوطنية للمناهج (الجزائر)، ص ص 39-41.
- ⁴ - راضي الوقفي: صعوبات التعلم النظري والتطبيقي، (2015)، دار المسيرة للطباعة والنشر (الأردن)، ص37.
- ⁵ - فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، (2013)، دار البازوري العلمية (الأردن). ص149.
- ⁶ - Green, V. E : cognitive linguistics an introduction, (2006), university press (Burgh), p5.
- ⁷ - الأزهر زناد: نظريات لسانية عرفانية، (2010)، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان)، ص28.
- ⁸ -Holec, H: comptence lexicale et acquisitio- apprentissage, (1994), chiers de l asdfle (France), p01.
- ⁹ - عبد القادر أبو بكر عبد الطيف: تعليم اللغة العربية - الأطر والإجراءات، ص 46.
- ¹⁰ - karen, S : pour la compétence lexical, (2018), expérimentation réussie (France), pp3,4.
- ¹¹ - أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، (1999)، عالم المعرفة (الكويت)، ص64.
- ¹² - الأزهر زناد: نظريات لسانية عرفانية، ص ص66، 67.
- ¹³ - جوناثان كيه فوستر: الذاكرة. ترجمة مروة عبد السلام، (2014)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (مصر)، ص11.
- ¹⁴ - جورج لايفوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نغيا بها تر: عبد المجيد محفة، (2009)، دار توبقال للنشر (المغرب)، ص22.
- ¹⁵ - يُنظر: عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني، (2010)، مسكيلياني للنشر والتوزيع (تونس)، ص39.
- ¹⁶ - سليمان أحمد عطية: اللسانيات العصبية - اللغة في الدماغ، (2019)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي (مصر)، ص91.
- ¹⁷ - الشّكل من إعداد المؤلفين.
- ¹⁸ - أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، (1979)، دار العلم للملايين (لبنان)، ص38.
- ¹⁹ - عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية : الذهن واللغة والواقع، (2019)، دار وجوه للنشر والتوزيع (السعودية)، ص25.
- ²⁰ - نفسه، الصفحة نفسها.
- ²¹ - محمد صلاح الدين الشريف، "بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي"، مجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية، ع 2، 1986، ص 17.
- ²² - الجدول من إعداد المؤلفين.
- ²³ - عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية : الذهن واللغة والواقع، ص36.
- ²⁴ - الشّكل من إعداد المؤلفين.
- ²⁵ -Hilton, L. a: Modeles de l'acquisition lexicale , (2002), opendition , (France), Pp 7-8.
- ²⁶ - Look at Sitarek, W. S: Multilingual lexical Recognition in the Metal Lexicon. Users, (2015) , Library of control (France), pp37,38.
- ²⁷ - عبد الله سامية ومحمود محمد: استراتيجيات التدريس، (2014)، دار الكتاب الجامعي (لبنان)، ص36.

- ²⁸ - مجموعة من المؤلفين: استراتيجية التدريس والتعلم والتقييم، (دت)، كلية التربية النوعية لجامعة المنيا (مصر)، ص13.
²⁹ - مجموعة من المؤلفين: استراتيجية التدريس والتعلم والتقييم، ص15.
³⁰ - صفوت توفيق هنداي: استراتيجيات التدريس، (دت)، قسم المناهج وطرق التدريس بجامعة دمنهور (مصر)، ص94.
³¹ - فرح أسعد: استراتيجيات التعلم النشط، (2017)، دائرة المكتبة الوطنية الأردنية (الأردن)، ص121.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب باللغة العربية:

- 1- أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، (1979)، دار العلم للملايين (لبنان).
 - 2- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، (1999)، عالم المعرفة (الكويت).
 - 3- الأزهر زناد: نظريات لسانية عرفانية، (2010)، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان).
 - 4- جورج لايفوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيها بها تر: عبد المجيد حجة، (2009)، دار تويقال للنشر (المغرب).
 - 5- جوناثان كيه فوستر: الذاكرة - ترجمة مروة عبد السلام، (2014)، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة (مصر).
 - 6- راضي الوقفي: صعوبات التعلم النظري والتطبيقي، (2015)، دار المسيرة للطباعة والنشر (الأردن).
 - 7- سلمان أحمد عطية: اللسانيات العصبية - اللغة في الدماغ، (2019)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي (مصر).
 - 8- صفوت توفيق هنداي: استراتيجيات التدريس، (دت)، قسم المناهج وطرق التدريس بجامعة دمنهور (مصر).
 - 9- عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني، (2010)، مسكيلياني للنشر والتوزيع (تونس).
 - 10- عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع، (2019)، دار وجوه للنشر والتوزيع (السعودية).
 - 11- عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع.
 - 12- عبد الطيف عبد القادر أبو بكر: تعليم اللغة العربية - الأطر والإجراءات، (2003)، الدار العلمية للنشر والتوزيع (الأردن).
 - 13- عبد الله سامية ومحمود محمد: استراتيجيات التدريس، (2014)، دار الكتاب الجامعي (لبنان).
 - 14- عبد الوهاب سمير وآخرون: تعلم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية، (2004)، الدقهلية للطباعة والنشر (العراق).
 - 15- فرح أسعد: استراتيجيات التعلم النشط، (2017)، دائرة المكتبة الوطنية الأردنية (الأردن).
 - 16- فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، (2013)، دار البازوري العلمية (الأردن).
 - 17- اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، (2016)، منشورات اللجنة الوطنية للمناهج (الجزائر).
 - 18- مجموعة من المؤلفين: استراتيجية التدريس والتعلم والتقييم، (دت)، كلية التربية النوعية لجامعة المنيا (مصر).
- ثانياً: المقالات باللغة العربية:
- 1- محمد صلاح الدين الشريف، "بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي"، مجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية، ع 2، 1986.

ثالثاً: الكتب باللغة الأجنبية:

- 1- Green, V. E : cognitive linguistics an introduction, (2006), university press (Burgh).

- 2- Hilton, L. a: Modeles de l'acquisition lexicale , (2002), opendition , (France).
- 3- Holec, H: comptence lexicale et acquisitio- apprentissage, (1994), chiers de l asdfle (France).
- 4- karen, S : pour la compétence lexical, (2018), expérimentation réussie (France).
- 5-Look at Sitarek, W. S: Multilingual lexical Recognition in the Metal Lexicon. Users, (2015), Library of control (France).